

ديوان

# الحَقِيقَةُ

من شعر

صَلام الدين القوصي

(الجزء السادس)

الطبعة الأولى

غرة رجب ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع



المُؤَدِّد



## ﴿ المُرْتَد ﴾

بِسْمِ الْإِلَهِ الْقَادِرِ  
وَصَلَاةِ رَبِّ غَافِرٍ  
مِنْهُ عَلَى " طَه " الْبَشِيرِ  
وَأَلِهِ وَالنَّاصِرِ  
يَا مَنْ يُلَوِّحُ كُلَّ أَنْ  
فِي الْفُؤَادِ وَخَاطِرِي  
فَأَرَاهُ نُورًا فِي بَرِيْقِي  
فَاقْ عَيْنَ النَّاطِرِ

كالبرق .. قبل الرعدِ  
في قلب الفؤادِ الباصِرِ  
والرعدُ يأتى بالمعانى  
مِثْلَ بَدْرِ سَافِرِ  
فَيَدَكُ مِنْهَا " الطُّورُ "  
مِنْ جَسْمِي وَكُلِّ مِشَاعِرِي

\*\*\*\*\*

"ليلى" .. هل فى "الطور" وصلى  
عِنْدَ نَارِ السَّاجِرِ !!  
أَمْ بَعْدَهَا ... فى "القدس"  
عند ضياءِ ليلِ السَّامِرِ !!

مِنْ تَحْتِ جِلْدِي قَدْ  
سَمِعْتُ نِدَاءَ بَقْلِيبِ صَاغِرٍ  
بِالرُّوحِ .. وَالْقَلْبِ الْحَزِينِ  
وَجَسْمِ صَبٍّ ضَامِرٍ  
مَعْنَاكَ فِي قَلْبِي وَرُوحِي  
كَالْخَيَالِ الطَّائِرِ  
يَرْقَى .. وَيَنْزِلُ فِي الْهَوَا  
عِ كَظِلِّ نُورٍ غَامِرٍ  
مُتَفَلِّتًا مِئِّي .. كَمَاءٍ  
فَوْقَ كَفِّي .. فَائِرٍ

لا تُمَسِكُ الْمَاءَ الْيَدَانِ  
ولا فؤادُ الحائرِ !!

\*\*\*\*\*

يا صورةً عندي أراها  
في خيالِ عابِرِ  
مِرآةِ قَلْبِي نُنْتَشِي  
منها بَرُوضِ زَاهِرِ  
تُنْهَى وتَأْمُرُ .. والرضا  
منها حِياةٌ أَوَامِرِي  
وجهانٍ .. وجهٌ لِلْعُلَى  
فيها .. ووجهٌ خَواطِرِي

والأمرُ بينهما سجالٌ  
بالرضا .. وزواجرى. !!

\*\*\*\*\*

ضجكتُ لنا " ليلي " ... فصار  
الرأس عند حوافرى !!  
طاش الفؤاد .. وصرتُ  
أنشبُ في العروق أظافرى  
مولاي .. إني والخلائقُ  
في عراقٍ خاسِرِ  
طورا أراهم كالسراب  
بقيعةٍ في الظاهرِ

وأراك نُوراً فيهمُ  
يبدو كبرقٍ باهرٍ  
ينهى .. ويأمرُ .. فيَّ  
يا نِعَمَ الوليِّ الأَميرِ  
فإذا انتبَهتُ رأيتُ  
خَلْقاً مثلِ وحشٍ كاسِرِ  
كُلُّ الخلائقِ في عِراكِ  
تحتِ وجهِهِ ثائرِ  
وأراكَ فيهمُ كالمَحَرِّكِ  
خلفِ وجهِهِ سائرِ  
حتى أراكمُ فيَّ فوقِ  
العِظَمِ تحتِ أظافِرِ

أبكى .. وأضحك .. ثم أسجد  
عند قلبٍ صاغرٍ  
وأراهم طوراً كذراً  
ملئ كَفِّ القاصر !!  
عَدَمٌ .. ولا موجوداً إلا  
نور وجه القادر

\*\*\*\*\*

وجلال وجهك أنى  
ما زال يبصر ناظري  
عهداً .. وميثاقاً .. ويوم  
"ألست" ... ظلَّ بخاطري

ما عشت يوماً بعدهُ  
أو غبتُ عنه بساتِرِ  
والقَوْمُ باعُوا روحَهُم  
فوقفتُ عندَ المُشْتَرِي  
قالوا لي : اطلبْ .. قلتُ :  
إن الرأسَ تحتَ الحَافِرِ  
عبداً .. أريدُ لَكُمْ  
فحَقِّقْ بِالْعُبُودَةِ طَائِرِي  
قُدْسُكَ لَكَ التَّمْجِيدُ يَا  
رَبَّاءَ بَدَا بِالْقَاهِرِ

دعنى أَحَقُّ بِالْعُبُودَةِ  
قُدْسُ رَبِّ نَاصِرِ

\*\*\*\*\*

قال : استقم .. هذى  
حَيَاتُكَ كُلُّهَا بَدْفَاتِرِي  
ومماتُكُمْ عِنْدِي وِراءِ  
حِجابِ دَهْرِ سَاتِرِ  
أنا لا إِلهَ سِوَايَ  
كُلُّ الخَلْقِ ظِلُّ السَّائِرِ  
وأنا الوجودُ .. وليس غَيْرِي  
فى الوجودِ بظَاهِرِ

لا الدهر عندي لا .. ولا  
زمنٌ يمرُّ بخاطري  
أنا حيث كنتُ .. وكيف كنتُ  
ولا يُغيِّرُ حاضري  
وحدِّي أنا الرحمنُ لا  
موجوداً إلا مظهرِي  
عندي القديم مع الحديثِ  
كَلَمَحِ عَيْنِ النَّاطِرِ

\*\*\*\*\*

أنا واحدٌ .. أمّا الوجودُ  
ففيه بعضُ مظاهري

والكونُ بعضُ صفاتنا  
والذاتُ حظُّ الزائرِ  
فمن ارتقى عن كوننا  
حقاً يَفْزُ بجواهرِ  
أَمَّا العبادُ فعندنا  
هم أصلُ كلِّ حرائرِ  
ما العبدُ إلا نُورُه  
منِّي كسيفِ باتِرِ  
والنورُ من ذاتي  
وهم متعلقون بمصدرِ  
أنا فيهم أسرى  
بكلِّ عُروقِهِم والأبهرِ

منى .. وعنى ينطقون  
وباللسان الأمهر  
طوبى لمن بالذاتِ لاذَ  
فكان خَيْرَ مُعَامِرِ

\*\*\*\*\*

" ليلاى " ... كنتُ أحبُّ  
ذاتًا فى الزمانِ الغابرِ  
والآن عندى رهبةٌ  
منكم بقلبِ ثائرِ  
ولأنتم الأعلى .. وجلَّ  
اللَّهُ عمَّا أفترى

مالى سوى باب العُبودةِ  
للعظيم القاهرِ  
دنياى كالكُرة التى  
التفتْ بأوسطِ خاصرى  
والناسُ فيها مثلَ  
ذرٍّ أو كرملى أصفرِ  
لكنْ أراهمْ بالعيونِ  
كما أرى بالمجهرِ  
والنفسُ مجهرُنا .. وليس  
العقلُ غيرُ مكبّرِ  
أما الحقيقة ... فهى وهمٌ  
فى عيونِ مصوّرِ

مائِمَّ غَيْرُ الذَّرِّ  
فِي حَقِّ الِوَجُودِ السَّافِرِ!!  
لَيْسَ الزَّمَانُ أَوْ الْمَكَانُ  
سِوَى كَلِّوْحِ سَاتِرِ  
وَالْكُونُ كُلُّ الْكُونِ  
مَمْلُوءٌ بِرُوحِ عَامِرِ

\*\*\*\*\*

أَنَا لَا أَرَى إِلَّاكَ  
ذَاتًا .. قَدْ مَلَأَتْ خَوَاطِرِي  
وَلِكُلِّ شَيْءٍ هَالِكٌ  
وَالْوَجْهُ كُلُّ مَنَظِرِي

يبدو.. ويذهبُ في الفنا  
ء وما له من منظرِ  
أنا إن رأيتُ "القدس"  
أوفى "الطور" أصبح معبري  
أوبان لي فعلُ  
وكانت لي صفاتك آمرى  
وجلال وجهك ما رأيتُ  
سواك خلف الساترِ

\*\*\*\*\*

"ليلاى" .. أنتِ أنا  
وليس سواك يُبصرُ ناظرى

وَحَقَائِقُ الْأَكْوَانِ أَنْتِ  
وَكُلُّ مَا فِي خَاطِرِي  
" لِيَلَايَ " .. نُورِكَ عَمَّ  
فِي قَلْبِي كَبَحْرِ غَامِرٍ  
وَأَنَا الْمُوَحَّدُ مَا يَرَى  
إِلَّا كَمَالَكَ نَاطِرِي  
وَأَنَا الْمُوَحَّدُ فِيكَ  
كُلُّ بَوَاطِنِي وَظَوَاهِرِي  
وَأَنَا الْمُوَحَّدُ مِنْكَ  
كُلُّ مَنَاطِرِي وَمَشَاعِرِي  
وَأَنَا الْمُوَحَّدُ فِيكَ  
مِرَآتِي وَعَيْنُ بَصَائِرِي

وَأَنَا الْمُوَحَّدُ مِنْكَ فِيكَ  
الظِّلُّ قَبْلَ الْجَوْهَرِ  
وَأَنَا الْمُوَحَّدُ فِي الْحَيَاةِ  
وَبَعْدَهَا فِي الْمَقْبَرِ  
وَأَنَا الْمُوَحَّدُ لِإِلَهٍ  
إِلَّا أَنْتَ كُلُّ ذَوَاخِرِي

\*\*\*\*\*

يَا رَبُّ إِنِّي قَدْ وَقَفْتُ  
عَلَى رِحَابِ الْغَافِرِ  
أَنَا إِنْ أَعِشُ فإِلَيْكَ  
تَسْبِيحِي بِحِظِّ أَوْفَرِ

ودوامُ عَيْشِي فِيكَ  
تَقْدِيسِي بِإِسْمِ الظَّاهِرِ  
وَفَنَاءُ رُوحِي فِيكَ  
تَسْبِيحِي بِإِسْمِ الظَّافِرِ  
وَحَيَاةُ نَفْسِي مِنْكَ  
ذِكْرِي بِإِسْمِ رَبِّ قَاهِرِ  
جَلَّ إِلَهُهُ .. وَعَزَّ قُدْسُهُ  
فَوْقَ كُلِّ مَشَاعِرِي

\*\*\*\*\*

ذَنْبِي إِلَيْكَ بِهِ أُبْوءُ  
وَسُوءُ فِعْلِي الْفَاجِرِ

مهما ارتقت نفسى  
أرانى فى الهوى كالمخير  
قد عزَّ قُدُّكَ عَنِّ  
فِعالى ما ارتقت فى ناظرى  
أنت العظيمُ .. ومنْ إِيكَ  
سَعَى .. فبعضُ مُقَصِّرِ  
ما يبلُغُ العَبْدُ الدَّءُوبُ  
بِجُهْدِهِ منْ قَاهِرِ !!  
فإِيكَ أَسْعَى بالدُّنُوبِ  
بباطنى وبظاهرى  
ومطئطئاً رأسى إِيكَ  
بكلِّ ذَنْبٍ فَاجِرِ

فَعَسَىٰ أَحْظَىٰ بِالْعَفْوِ  
وَفَضَلَ رَبُّ غَافِرٍ

\*\*\*\*\*

مستشفعا لك بالحبيب  
وَمَنْ سِوَاهُ بِجَايِرِي!!  
بِالْمُؤْمِنِينَ هُوَ الرَّؤُوفُ  
وَبَابُ جَبْرِ الْجَايِرِ  
لَمَّا أَجَبْتُ "بلى" رَأَيْتُ  
النُّورَ لَفَّ مَشَاعِرِي  
وَالْكُونَ يُزْهِوُ بِالْجَمَالِ  
وَبِالسِّرَاجِ الْبَاهِرِ

فَعَرَفْتُ نُورَ "مُحَمَّدٍ"

يَبْدُو بِوَجْهِ سَافِرٍ

وَاللَّهُ وَالْمَلَكُ الْكَرَامُ

وَكُلُّ خَلْقٍ زَاهِرٍ

أَبَدًا يَصَلُونَ الصَّلَاةَ

عَلَى الْحَبِيبِ الْمُزْهَرِ

وَخَيُوطُ نُورِ نَبِينَا

تَسْرِي لِقَلْبِ عَامِرٍ

فِي كُلِّ خَلْقٍ اللَّهُ تَسْرِي

غَيْرَ قَلْبِ خَاسِرٍ

وَالْأَنْبِيَا .. وَالْأَوْلِيَا

تُسْقَى بِكَأْسِ الْقَادِرِ

والراكون الساجدون  
بنوره فى الجوهر  
فَعَرَفْتُ فى نُورِ النَبى  
كقائمٍ ومُساوِرٍ  
ما زلتُ أَشربُ كَأْسَهُ  
حتى انتشيتُ بِمُسْكَرِى  
مِنَ يَوْمِهَا .. وَالْحُبُّ  
فى رُوحى وتحتَ أَظْفِرِى

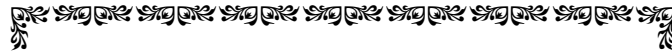
\*\*\*\*\*

ياسيدى .. باللهِ فاقبل  
مِنَ فَوَادِ مُقَصِّرِ

مِن قَلْبِ عَبْدٍ فِيكَ  
وَحَدَّ فِي بَطُونِ الظَّاهِرِ  
هَذَا الرَّجَا فِيكُمْ  
وَأَنْتُمْ سَيِّدِي لِي جَابِرِي  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا  
نُورُ بَدَا فِي خَاطِرِي  
وَبِحَمْدِ رَبِّي قَدْ خَتَمْتُ  
كَمَا بَدَأْتُ مَشَاعِرِي

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*



غرة المحرم ١٤٢٢ هـ - مارس ٢٠٠١ م

